صـــراع الحضـــــارات
الحقيقة والوهم

الأستاذ الدكتور عمار جيدل
أستاذ بكلية العلوم الإسلامية
مدير مخبر أصول الدين
جامعة الجزائر

مدخل:

كثر الكلام في صراع الحضارات وتجاذبته الاراء،حتـــى غـــدت متناقضة متصارعة،فمال بعض الباحثين إلى جعلها حقيقة موضوعية لا مفر منها،ومال آخر إلى عدّها موقفا سياسيا مسبقا تلبّس بالسياسة حينـــا وبالثقافة و الفلسفة أحيانا كثيرة.

فهل صراع الحضارات ضرورة لا مفر منها فلسفيا،وثقافيا و بعد ذلك سياسيا؟أم أنّ الموقف في حقيقة الأمر موقف سياسي اقتصادي غرضه الدفاع عن مصالح جهة معيّنة؟

يقتضي العرض الحديث عن مختلف المواقف،ونجمل تلك الاراء فيما يأتي:

أولا: تبرير الصراع بالتاريخ الإنساني:

يروج لصراع الحضارات و صدامها الأمريكي الشهير صـــامويل هنتنجتون في رسالته المثيرة للجدل (صراع الحضارات) (1993) ثم في كتابـــه (صـــراع الحضـــارات و إعـــادة صياغـــة النظـــام العـــالمي) (1996)،يشهد لهذا قوله: (يبدو أن العالم مقبل على صراع ليـــس بيـــن الدول و إنما بين حضارات العالم جميعا).

تقوم نظريته على التسلسل التاريخي،إذ ظهرت صراعـــات بيـــن القبائل في بداية التاريخ البشري ثم بعد ذلك تطور الأمر إلى صراعـــلت بين الممالك الصغيرة وبعد ظهور الدولة بدأت الصراعات بين الـــدول.

والخطوة الطبيعية الموالية في هذا السلم هي أن المستقبل لابد وأن يحمل بين طياته الصراع بين الحضارات.([1])

و هكذا يبدو العالم –رغما عنه – مقبلا على صراع جديد يقوم أساسا بين الحضارات،و ينتهي التاريخ الإنساني بانتصار القيم الغربية،محور القيم التي يراد توطينها في الدول غير الغربية،لهذا سيضطرون إلى مصارعة الآخرين بغرض فرض الأنموذج القيمي الغربي،و من نافلة القول التأكيد على رغبتهم في استنساخ أنموذج التبعية،لا أنموذج الديمقراطية الحقيقية المعبّرة عن مختلف الخلفيات الفكرية للشعوب المراد(تحضيرها)،لهذا لا يمكن أن يعد الصراع من هذا الوجه ضرورة معرفية منهجية،بل هي مما يفرضه التسلط والهيمنة الغربية في مجال الاقتصاد و السياسة وسائر شؤون الحياة.

يتجلى الموقف السالف الذكر في النقاط الآتية:

1 – مبنى النظرية التي يتقرر بموجبها مصير الأسرة الإنسانية فرضية،تجرها السياسة والمصالح الضيّقة حيث تريد،لهذا فهي ليست من قبيل الدراسة الأكاديمية البريئة،بل هي من قبيل دراسة تبرر موقف السلطة السياسية،وأمر هذا شأنه ضعفا وظنية،لا يقبل أن يتوسّل به لتأسيس مستقبلنا المشترك،خاصة وقد جعل الصراع آلية أساسية لتقرير مصير العالم.

2 – انتقال غير مبرر معرفيا و فلسفيا،إذ ينتقل من مقدمات إلى نتائج لا رابط بينها،فما هي صلة الصراع بين القبائل بالصراع بين الحضارات،ما هو الرابط الموضوعي لجعل الثاني امتدادا عاديا للأول؟

3 – يبدو التغاضي عن التبرير الموضوعي جليا،إذ الأصل أن يفضي تقدّم الإنسانية –كأسرة واحدة–إلى التقارب و التواصل لا إلى القطيعة والانفصال، بل يعد خدمة الإنسانية في تاريخنا المعاصر –من منظور واقعي –أهم ما جادت به دروس تاريخ الإنسانية.

4 – التجربة الإنسانية أكدت أنّ العولمة ليست إلا تجربة بشرية إقصائية جديدة،فمرة استعمار، و مرة الثقافة الواحدة التي يراد فرضها على المستضعفين بكل الوسائل المتاحة،فحقوق الإنسان والديمقراطية

[1] / انظر ملخص كتاب الدكتور مهاتير :خطة جديدة لآسيا،صراع الحضارات الذي لن يقع،جريدة البيان الإماراتية 2001/01/04

وفق نسختها العولمية ليست إلا مشروعا من المشاريع التي يراد فرضها على المستضعفين،و لاشك أن مصيرها سيكون مشابها لمصير الأفكار الإقصائية على مر التاريخ،لهذا ستذهب تلك الأفكار و تبقى الإنسانية بتنوّعها الثقافي و الديني.

5 – دلت الخبرة الإنسانية في مجال صراع الأفكار أنّ الغالب لا يبقى أبد الدهر غالبا،فهو في أحسن أحواله غالب وقتي،و أيامه مهما طالت فمآلها الزوال،وأكبر شاهد على ذلك سقوط الاستعمار و الاستكبار و الأفكار الفلسفية المبررة لوجودهما.

ثانيا: الهيمنة والتأسيس التلبيسي للصراع

يستشف من تصريحات بعض الباحثين التأسيس التلبيسي للصراع بمفهومه الواسع،وهو مؤدى رأي القائلين بأن لا حوار ولا صراع بين الحضارات([2])

يعتبر بعض الباحثين أنّ صيغة المسائل المتداولة في الحضارات بين الصراع و التحاور،مسائل مغلوطة لا وجود لها في حقيقة الأمر،بل هي من منتجات فكر الغالب الذي يحاول بكل ما أوتي من قوة جلب اهتمامنا إلى المسائل التي يريد،ذلك أن الحضارات ليست في صراع كما أنها ليست في حوار-حسب رأي هذا الفريق من الباحثين-،انطلق هذا التصوّر من رؤية معيّنة لمفهوم الحضارة.

أ- تصوّرهم للحضارة:

الحضارة عموما هي-حسب رأيهم- جملة الإبداعات الروحية والمادية لمجتمع محدد تاريخيا،بدء من أبسط العادات والتقاليد وانتهاء بنمط الحياة مرورا بالأفكار والآداب والفن والتقنية،وانطلاقا من ذلك فهي تنطوي على فكرة الاختلاف التاريخي،وهذا الاختلاف بدوره يشير إلى عنصر التغير المتواصل،أي السيرورة التي تحتوي صفتي الثبات والتحول،ورغم إقرارهم بعنصر الاختلاف،فهم لا ينفون عنصر التشابه،بسبب وحدة الطابع الإنساني،لهذا تفهم فكرة الصراع فهما خاصا.

---

[2] / أنظر منطق العلاقة بين الحضارات/الأستاذ الدكتور أحمد برقاوي،بحث مقدم في ملتقى كيف نواصل مشروع حوار الحضارات،دمشق19-2002/01/21

ب- فكرة الصراع:

انطلاقا من التحديد السالف الذكر،لا يحيلون الحضارة إلى فكرة الصراع كنتيجة لازمة من نتائج الاختلاف.لأن الصراع لا يقوم بين الحضارات كصورة من صور الإبداع الإنساني في كل المجالات،إنه لا يقوم بين نظرة للعالم وأخرى.

ولما لا تظهر الأمم إلا في إهاب الحضارة،بدا للبعض أن الصراع بين الأمم هو صراع حضاري،إن الصراع بين الأمم هو صراع على المصالح ونزوع نحو الهيمنة والسيادة.

ويمثل أصحاب هذا الرأي لصحة ما يذهبون إليه،بجملة من الأمثلة منها:

- النزوع نحو الديمقراطية:

لو كانت المسألة مسألة صراع لما فهمنا نزوع شعوبنا نحو الديمقراطية،ولكانت هذه الشعوب المكافحة من أجل الديمقراطية لا توجد لديها أصلا فكرة الديمقراطية،بل ولكانت داعمة للأنظمة الاستبدادية،وهذا أمر غير معقول إطلاقا.

التزوع نحو تبني حقوق الإنسان:

الصراع ليس قائما بين أمم تؤكد حقوق الإنسان وأمم ساعية لمثل هذه الحقوق،بل على الضد من ذلك،إن الشرق العربي مثلا إذ يكافح من أجل حقوق الإنسان،فإنه عمليا لا يصارع المؤسسة السياسية الغربية-الأمريكية-،بل يرتمي في أحضانها.

خلص أصحاب هذا الرأي إلى أن فكرة صراع الحضارات تزييف للصراع الحقيقي بين الأمم،فعبر فكرة صراع الحضارات،نؤكد أننا نصارع القيم الإنسانية المشتركة،الديمقراطية وحقوق الإنسان ,...وبالتالي نحن نمثل نقائض تلك القيم(الاستبداد،القهر،الظلم،التخلف,...)،لهذا استنتجوا من تبني فكرة الصراع الحضاري،نتيجة خطيرة مفادها أنّ أنصار هذه الفكرة يرفضون تلك(القيم الإنسانية).

وللخروج من هذه الورطة-حسب تقديرهم- يقترحون،الابتعاد عن تبني فكرة الصراع الحضاري،لأن الحضارات لا تتصارع.

ج- فكرة الحوار:

قوام الحوار منطقيا قوى متكافئة أو على الأقل قوتين متكافئتين،يقوم بين هذين الطرفين أو أطراف حوار لا نستطيع أن نحدد نتائجه سلفا.وبهذا المعنى يكون الحوار فعلا إراديا يقوم بين طرفين أو أكثر.و الحوار حضارات بهذا المعنى لاوجود له.

وتأكيد الخلوص إلى تلك النتيجة،ألزمهم بإبعاد مجموعة من الأعمال التي عدّت لدى بعض الباحثين من علامات الحوار بشكل أو باخر:

- التأثير المتبادل بين الحضارات بحد ذاته ليس حوارا،كما أن التأثير ممارس علينا بينما نحن لا نؤثر،فهو تأثير من جانب واحد في الأفكار والأزياء و السياسية و الفنون و...

- الحوار بين المفكرين الغلبة فيه دوما للمنتمين للحضارة الغربية،لهذا قلما نجدهم يعرفون عن مفكرينا الشيء الكثير،ومن اشتهر من العرب إنما اشتهر لأنه ينتمي إلى حضارتهم.

- الترجمة ليست دليلا على الحوار لأنها تتم من الغرب إلى الشرق،فنحن الذين نقوم بترجمة الأعمال الغربية في الاداب والفنون والعلوم والفلسفة،والعكس ليس قائما،أي أن الغرب نادرا ما يترجم عن لغتنا إلى لغاته،فمنذ عصر النهضة وحتى الان إنما نقوم بترجمة الأعمال الكبرى للفكر الغربي،حتى بدا الفكر الغربي حاضرا وبقوة في حياتنا الفكرية أكثر من فكرنا.

و ما دامت تلك الصور ليست حوارا،فإنه لاوجود لحوار حضارات،فالغالب الحضاري يملي ما يريد بمختلف الأساليب والأشكال.

و خلصوا بعد تلك المقدمات إلى نتيجة منسجمة معها، مفادها أنه لا صراع ولا حوار بين الحضارات،من هذا المنطلق طالبوا باكتشاف منطق العلاقات بين الحضارات؟ فما هي طبيعة العلاقة بين الحضارات؟

د - منطق العلاقة بين الحضارات:

يقوم منطق العلاقة بين الحضارات على مجموعة من المبادئ.

المبدأ الأول:

الحضارة الوليدة الناهضة،قادرة على استدعاء منجزات حضارات سابقة عليها أو معاصرة لها،أي قادرة في طور نهوضها على إعادة

تكوين هذه المنجزات و تصييرها إطار حضارتها الوليدة([3])،ويؤدي انتصار هذه القوى إلى ولادة أنموذج حضاري ذي كيف جديد قابل للانتشار،وغالبا ما تكون الوليدة كلية،فتتطور جوانبها كلها،المادية والروحية،وتخلق لدى أبنائها ونخبها ثقة مطلقة بالنفس تجاه الحضارات الأخرى،ولما كانت أية حضارة غير قادرة بشروطها الذاتية وحدها على أن تتطور وتزدهر،فإنها تحفر مجاري متعددة لتصب في نهرها،دون أن يخالجها شعور بالدونية تجاه الجداول،وذلك لأن ماء الجداول يغدو جزءا من ماء نهرها الكبير.

المبدأ الثاني:

انتقال منجزات الحضارات إلى حضارة صاعدة،تمّ ويتمّ وفق آلية انهيار حضارات غدت إرث للحضارة الصاعدة،بسبب غياب الندية المولّد لدى أصحاب الحضارة الناهضة وضعا نفسيا قائما على الشعور بالتفوّق،فلا ينظر إلى إرث الحضارات المنهارة نظرة تهديد أو نظرة غزو ثقافي،وآية ذلك أن القوة السياسية والعسكرية للحضارات المنهارة قد آلت إلى زوال بحيث لم تعد تشكّل تهديدا للحضارة الناهضة.

المبدأ الثالث:

الحضارات الراكدة([4]) لتي فقدت حيويتها،تتأثر بالحضارة المتحرّكة والحيوية و تستدعيها،ولكن دون أن تعيد إنتاجها ودون أن تخلق كيفا حضاريا جديدا،فيظل تأثيرها خارجيا حتى ولو شرعت بترجمة كل منجزات الحضارة القوية الصاعدة.

المبدأ الرابع:

الحضارة العالمية هي حضارة أمة عالمية،وليست هي حضارات العالم،و يقصد بالأمة العالمية الأمة التي وصلت إلى درجة من التقدّم الكلي وصارت معها قادرة على أن تطبع العالم بطابعها،فتغدو حضارتها عالمية،أي قابلة للانتشار،وقابليتها للانتشار هذه ناتجة عن علاقة

---

[3] /الأمة المتوفرة على قوى اجتماعية صاعدة من إنتاجها أخذت على عاتقها مهمة إنجاز تاريخ جديد يتجاوز واقعها القديم

[4] / الحضارة الراكدة هي المفتقدة لقوى اجتماعية صاعدة كما تفتقد لنظرة جديدة إلى العالم،متعايشة مع تناقضاتها دون أن تتحول هذه التناقضات إلى آلية تركيب جديد لعالم جديد،وهي تلك التي تظن أن بعث الحيوية في جسدها الراكد يتم بتمثّل منجزات الحضارة الناهضة

التفاوت بين الحضارة العالمية و الحضارة المحلية،وإذ ذاك تغدو لغة الأمة العالمية لغة عالمية،وأدبها و علمها وأفكارها عالمية كذلك.

المبدأ الخامس:

لا يمكن إعادة إنتاج حضارة بادت،و لا تكرارها انطلاقا من الشروط التي أنتجتها،إذ لم يعرف التاريخ أن حضارة قامت من مواتها باستعادة تجربتها،ومن هنا ينتج أن على الأمم الحضارية،إذا ما أرادت أن تبني حضارة جديدة متجاوزة ركودها،أن تنطلق من تصورات جديدة وتحمل في أحشائها قوى اجتماعية جديدة ينتجها الواقع المعاصر ذاته،وعليه لا تبنى حضارة جديدة إلا بقوى داخلية أولا وأخيرا،ومن العبث انتظار الحل من الخارج.

أسس هذا الرأي في مجمله على قضايا غير مسلّمة.

أ – هل الحضارة الإنسانية واحدة؟

ب – هل الديمقراطية وحقوق الإنسان هما محك الحكم على الحضارات الأخرى بالتبعية و بالاستقلال؟

ج – هل تقوم الثقافات على رؤية واحدة للكون والحياة والإنسان؟

د – هل يعد تبني قضايا إنسانية مشتركة دليلا على التبعية الفكرية والنظرية؟أم يدل على تشابه وضعنا السياسي بوضعهم في مرحلة من مراحل تطوّر تجاربهم السياسية؟

الراجح أن تشابه المشاكل يستدعي التفكير المتشابه في طرق حلها،وهذا لا يدل البتة على أحادية الأنموذج الحضاري في حل هذه المعضلات،إننا وإن اشتركنا في تبني الديمقراطية و حقوق الإنسان،فإننا مختلفون في شأنهما من عدّة زوايا:

* / مسألة الديمقراطية:

-هل حققت الديمقراطية أهدافها أم أنها استنفذت وسائلها في تحقيق حرية سياسية حقيقية لبني البشر؟

-هل عمل الأقوياء على إفادة المجموعة البشرية من الديمقراطية؟أم أنهم اثروها لأنفسهم،وحرموا منها المستضعفين؟

-ألا تعتبر الديمقراطية الحالية تعددية سياسية(تنوّع في توزيع الثروات)في إطار رؤية فكرية واحدة،تجعل من الإنسان القوي سيدا للكون،كأن الديمقراطية ليست ديمقراطية من حيث كونها لا تسمح بالتأسيس للتعدد السياسي الحقيقي المعبّر عن التعددية الحضارية،ذلك أن

الديمقراطية السياسية في أصل وضعها النظري تعبير عن رؤى متباينة للإنسان والكون و الحياة،أي ليست على الاقتصاد والشأن الاجتماعي فحسب.

-شيوع وجهات نظر مخالفة في البيئة الغربية نفسها،فقد تبنى بعض الغربيين الطريق الثالث،المتميّز بالجمع بين حقوق الإنسان في جانبيها السياسي والاجتماعي،فإذا كانت الحاجة إلى الحقوق السياسية ملحّة،فإن حاجته الاجتماعية والاقتصادية لا تقل أهمية عنها،تجلى هذا عند المفكر أنتوني جيدانس(ANTHONY GIDDENS)([5])

* / مسألة حقوق الإنسان:

-حقوق الإنسان من حيث الأساس الفكري:

هل اتفقت كلمة الناس جميعا على ذلك؟ الحياة السياسية وخلفياتها الفكرية تدل على التنوّع المصرّح به في واقعنا الفكري والسياسي.

-حقوق الإنسان من حيث التحقق العملي في العالم:

هل مكّن البشر- بوصفهم من أسرة إنسانية واحدة - في بلدان العالم الغني من التمتّع بحقوق الإنسان؟ لا شك أنهم دون الحد المصرّح به،أما عن المستضعفين من سكان العالم الثالث فحدّث ولا حرج.

-قصر حقوق الإنسان على المطالب السياسية:

تتناول حقوق الإنسان في صورتها الشاملة البعيدة عن التبعيض الظاهر في الأنموذج الغربي لحقوق الإنسان،فكما أنّ الإنسان في حاجة إلى حقوق سياسية فهو أيضا في حاجة إلى حقوق اجتماعية واقتصادية و فكرية.

الإنسان في حاجة إلى التعبير عن رأيه السياسي بنفس درجة حاجته إلى مستوى اقتصادي واجتماعي يصون كرامته الإنسانية.

هـ - المنطق المقترح للعلاقة بين الحضارات مبناه نظرتهم للكون والحياة،أي الاختلاف في مقومات الحضارة.

هل هناك حضارة راكدة بالكل في جانبها النظري(الكمون) وجانبها التطبيقي العملي؟أم أن بعض الحضارات تكون صالحة من حيث خلفيتها الفكرية ولكن أهلها حيلتهم قليلة وإصرارهم أقل؟و بالتالي كأن الحضارة عندهم ما زالت في طور الكمون،ولكنهم يفتقدون لقوى

[5] THE THIRD WAY(the renewal of social democracy)/polity press /

اجتماعية وفكرية تخرجها من طور القوة إلى الفعل،أي تحويلها من طور النظرية إلى مشاريع عملية،وهذا شأن الحضارة الإسلامية،لهذا إذا قيل صراع حضاري،فيراد به أوسع مما قصره عليه أصحاب هذا الرأي،وهذا ما نحاول بيانه بعد مناقشة مختلف الاراء.([6])

تكرّس مجموع المواقف السابقة حتمية الصراع لأسباب اقتصادية متدثرة بالهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية في كثير من الأحيان،بوصفها عاملا حاسما في تهيئة نفوس المغزوين لقبول الاستخفاف الحضاري والثقافي.

ثالثا: العولمة ونهاية التاريخ:

يعد ترويج نهاية التاريخ بوصفه منتجا فكريا واجتماعيا وسياسيا معبّرا عن النهاية العظمى في عالم الأفكار و تمثلاتها الاجتماعية،عاملا فاعلا في تكريس الصراع المتعدد الأطراف و المتنوّع الاهتمامات،ذلك أنّ عدّ حقوق الإنسان والديمقراطية اللبرالية منتهى ما يبلغه الفكر البشري في الحاضر والمستقبل،تأسيس للصراع بمفهومه الواسع،صراع يهدف إلى تكريس الهيمنة الأمريكية على العالم،و تثبيت هذا الموقف اقتضى تبني العولمة بوصفها تعبيرا عن النهاية العظمى في عالم الأفكار،و بيان ذلك يفرض عرض فكرة العولمة.

أ - الغرض الأساسي من فكرة العولمة توحيد المجتمع الإنساني في إطار قالب جاهز تقوده قوة معيّنة،تتلخّص حاضرا في البرنامج الأمريكي المجسّد في قيم وقواعد و أهداف مخصوصة.

تهدف العولمة على رأي بر ترون بادي إلى:إقامة نظام دولي يتجه نحو التوحّد في القواعد والقيم والأهداف،مع إدعاء إدماج مجموع الإنسانية ضمن إطاره"([7])،.

و يؤكّد المعنى نفسه نيل فليغشتاي Neil flegstein القائل بأن العولمة ترتكز على المبادلات الدولية،بحيث تتوسّع مساحة التنافس بين

---

[6] /أنظر متطلبات الحوار الحضاري، عمار جيدل،عمل مقدم لأعمال الملتقى الدولي "كيف نواصل مشروع حوار الحضارات،دمشق 19-2002/01/20

[7] /أنظر العالمية و العولمة /قاسم حجاج-رسالة ماجستير مخطوطة جامعة الجزائر معهد العلوم السياسية 196

المؤسسات،فتتجاوز حدود الوطن الواحد،ليصبح الكون كله موطن صراع بين المؤسسات،وبهذا تتغيّر علاقات المنافسة الاقتصادية العالمية،وذلك باعتماد المؤسسات على التكنولوجيا الحديثة في الإعلام بغرض توزيع نشاطها الإنتاجي وتوسيع أسواقها([8])

التسليم بهذا الطرح يجعل البلدان المعولمة(بفتح اللام) تتنافس من أجل فتح مجالها الاقتصادي وما يرافقه من تبعات ثقافية واقتصادية واجتماعية،إذ يصبح التنافس من أجل تمكين العولمة ومؤسساتها الاقتصادية ملاذا يلجأ إليه الحكام و المحكمون لحل المعضلتين الاقتصادية والاجتماعية،لأنهم يرون الدخول في رحاب المنظور الجديد إجباريا لا مفر منه.([9])

ب- و يقرب من الرأي السابق،القول بأنّ العولمة ضرورية لاستقرار العالم،إذ يبرر هذا الفريق ضرورتها،بقوله:إن السير العادي للعالم يفرض وجود قوة مهيمنة تيسّر استقرار العالم،إذ فقدها يفضي إلى تدهور أوضاع العالم،من هذا المنطلق اعتبر روبيرت كيهان العولمة مشروعا سياسيا أمريكيا ضروريا لتحقيق الاستقرار العالمي،لأن الهيمنة تخلق الاستقرار بواسطة احترام مجموعة من قواعد،إنّه المنحنى الذي يضفي على المشروع مشروعيته([10]).

يحق لنا التساؤل في هذا المقام،هل تعتبر الإدارة الأمريكية ضامن استقرار العالم في حقيقة الأمر،أم أنها من أهم عوامل و أدوات زلزلة

---

[8] / بلقاسم سلاطنية، حقيقة العولمة، مقال منشور في مجلة العلوم الإنسانية ع12-1999ص8

[9] / تبنى الرأي السابق فريقان، أحدهما يخدم مصالح المعولم بشكل صريح وواضح ومعلن بل ومجاهر به في جميع المحافل الدولية، وتبنى الطرح الثاني فريق من القائمين على الشأنين الاقتصادي والاجتماعي بغرض تجاوز المعضلات المحلية المستعصية،مركزين في عرضهم لضرورات العولمة على المناحي الإيجابية منها وإغفال الحديث عن جوانبها السلبية و السيئة.

[10] /أنظر العالمية و العولمة /قاسم حجاج-رسالة ماجستير مخطوطة جامعة الجزائر معهد العلوم السياسية 206-207

العالم؟([11])إننا أمام دسترة الصراع كحقيقة واقعية وجعلها حقيقة اجتماعية وثقافية وفكرية وحضارية.

ج - ينتهي إدغار موران إلى اعتبار العولمة فرصة للتواصل و التفاهم بين البشر من مختلف الثقافات في الكوكب الأرضي،والتمكن من تحقيق التمازجLe métissage،و يقرب من هذا الرأي ما ذهب إليه ميشال مكلوهان الذي اعتبر العولمة وعد بكوكب ديمقراطي موحّد بثقافة عالمية اختصرتها وسائل الاتصال في قرية صغيرة([12])

الوعد بدمقرطة الأرض سعي مستمر نحو مصارعة الأفكار المشاكسة(الثقافة الآسيوية-الكنفشيوسية،البوذية،الإسلام،...) بغرض تخليص أهلها منها،تأسيسا للديمقراطية الموعودة،وأكبر شاهد على صدق هذا التحليل الدقرطة القصرية التي تمارسها الإدارة الأمريكية على العالم كله شرقا وغربا،و القصر أو الجبر من أهم الأبناء الشرعيين للصراع والهيمنة.

د - عبّر سياسيون محليون صراحة عن تبني هذا الرأي من منطلق براغماتي بحت،يتلخّص في التحرر من القوى الفعلية في مجتمعاتهم،بواسطة المؤسسات الخارجية في شكلها الاقتصادي أولا ثم السياسي و الثقافي ثانيا،إذ تعتبر تلك القوى المحلية -حسب تقديرهم- معوّقات اقتصادية وسياسية،تحول دون التقدّم المنتظر،لهذا يعد هذا الرأي تكريسا للصراع بمفهومه الواسع،صراع تقوده القوى المعولمة ضد الطفيليات الاقتصادية والاجتماعية المحلية،ولكن غاب عنهم أنّ تغييب الطفيليات الداخلية يكرّس غلبة طفيليات من حجم أكبر،طفيليات

---

[11] / المتفحّص للوضع الدولي الراهن وخاصة في بؤر التوتر الخارجة عن الهيمنة الأمريكية،و تعامل الإدارة الأمريكية مع الدول غير المنخرطة في نسق مسارها يدل بنفسه على صحة تلك الأحكام أو بطلانها.

[12] La mondialisation de la culture -Jean-pierre warnier. éditions la découverte et syros . paris 1999/ Voir p 3

وقد تبنى هذا الرأي مجموعات متنافرة من السياسيين،كل بحسب حاجته منها،فالمعولم رام بها تحقيق طرد الخوف من قلوب وعقول المعولمين، ليسهل تسويق العولمة بجميع مضامينها السياسية والثقافية والتقنية في البلاد المعولمة.

يصعب مواجهتها([13])،والصلة بين القوتين متشابكة ومتداخلة يصعب تحليلها في سياق هذه الورقة.

رابعا: نسبية الثقافة ([14])

الحوار وفق رأي هذه المجموعة فهم للذات من خلال الاخر،وفهم الآخر من خلال الذات،سعي نحو الاعتراف بوجود الذات والاخر،هذا الاخر الذي قد يكون متعددا،بل هو متحقق التعدد في الواقع المعيش.

و إذا كان الحوار قائما بين طرفين على الأقل،فهذا يعني أنها متقومة بالاخر المحاور،أي ذات تنتج اختلافها باستمرار،أو ذات تتبادل الأدوار والحقيقة مع الاخر،ذات تعيش نفسها والاخر في ذات اللحظة تأسيسا للتواصل،و بهذا المعنى،فإن الحوار حالة اتساع للمعنى وتكرر مختلف للتفسير،أي تأسيس لحق الاختلاف،وحق التفرد.

و الحوار بهذا الصدد حق مشاع للجميع وليس منّة يمتن بها غالب على مغلوب أو قاهر على مقهور،فيصبح الحوار عنصرا حيويا لحياة الأشخاص فضلا عن الأفكار،إنه التحرر من شراك السلطة بجميع مفاهيمها ودلالتها الفكرية والمعرفية والسياسية والاجتماعية،وكما يقول أحدهم([15])"إنه تأسيس لمعنى الاختلاف التي ينتج معنى خارج المعنى المعهود وبدون كل المواريث المذهبية والمنهجية والمفهومية".

و بهذا المعنى يكون الحوار اكتشافا للاخر داخل الذات،ويعني أيضا وبنفس المرتبة،اكتشاف الذات في نظر الاخر،أي التعرف على الأنا الموضوعية التي يراها الاخرون مقابل الأنا الذاتية التي نراها نحن.

---

[13] /أنظر العالمية و العولمة /قاسم حجاج-رسالة ماجستير مخطوطة جامعة الجزائر معهد العلوم السياسية 196

و يقرب من الرأي السابق رغبة بعض الباحثين العرب كبرهان غليون،للتخلص من الاستبداد السياسي والقهر الاجتماعي، ورغم ايجابية الموقف فإن القبول بها بالجملة من غير تمحيص له كثير من السلبيات،أهمها الاستعانة على التدافع السياسي الداخلي بقوى الصراع العالمي،إذ سيضفي هذا التبني على الصراع مشروعية حضارية،ولو لم يكن من هذا الموقف إلا هذه السلبية لكانت قاصمة.

[14] / انظر حوار الحضارات و التأسيس للمختلف/وجيه قانصو،ص 5- 6

[15] / مطاع صفدي

بهذا المعنى يكون الآخر امتدادا للذات ومجالا خصبا للتعرف على عوالم مختلفة،كان من الممكن أن تكون عوالم الذات نفسها لولا صدفة الزمان وندرة المكان.

الحوار بهذا المعنى،يولد من جهة واحدة،عودة دائمة إلى الذات لتعيد النظر في كل ما تفهمه وتخطط له،فلا تغرق في منتجاتها بقدر ما ترفع الغطاء عن آلات إنتاجها،فلا تتحول الذات بذلك إلى مذهب أو تصير مطلقا أو تنتصب تمثالا في متحف للتاريخ،ويحول-الحوار-من جهة أخرى،دون نقض وتجاهل الآخر المختلف ودون اختلاق معارك استهلاكية معه،وهذا يزيل المعرفة المؤدلجة التي تشكل حاجبا عدوانيا،يحجب عنا رؤية الآخر من الداخل ويوقعنا دائما في ثنائية التخارج من ذاتنا وذاته في آن،أي بالحوار تتعرف الذات على نفسها مختلفة دائما وترى في وجودها فرصة لوجود غيرها.

التحليل الآنف الذكر،تضمّن مجموعة من التلبيسات،يبيّنها سياق المناقشة.

أ - أساس تجنيد الناس في سلك الصالح الإنساني العام وجود ثقافة أو خلفية فكرية تمتلك القدرة على صياغة عقول وقلوب أتباعها،فتصنع منهم جنودا في فيلق الخير الإنساني العام،ومبنى هذه الفكرة الإيمان المطلق - المؤسس على المعرفة الصحيحة - بالتمايز النظري بين فكرة المحاور والمحاور،بل الإقرار بالآخر كمتخارج من الذات ينتهي إلى قبوله كحقيقة موضوعية في آخر تحصيل له إلى عناصر نظرية مستفادة من الخلفية الفكرية،لهذا لو فرضنا قبول التأسيس للاختلاف- لا بوصفه حقيقة اجتماعية ،لأنه لا ينكرها إلا مكابر- بوصفه حقيقة معرفية مطلقة، لأفضى ذلك إلى تشكيك الناس في كل شيء،ولأفضى أيضا إلى قبول المنافر لبدائه العقول والطبائع السليمة،وهذه أقصر طرق إفقاد الأتباع جذوة الانقياد للفكرة فضلا عن تمثلها في الحياة المعيشة،كما يعد أنفذ سبل تضييع المضامين الأخلاقية والاجتماعية لتصرفاتنا نظرا لافتقادها لأساس نظري صلب.

ب -القول بإعادة النظر في الذات من خلال الآخر،أي بالحوار تتعرف الذات على نفسها مختلفة دائما وترى في وجودها فرصة لوجود غيرها،يتضمّن نوعا من المغالطة،لأن الذات التي ترى نفسها مختلفة في كل طور وباستمرار،الأصل أن تنتهي إلى فقد التميّز،و عوض أن يزداد

الارتباط بالذات،تتلاشى العلاقة بها،وبهذا تفقد الذات القدرة على إيجاد الفعالية الفكرية والاجتماعية المنتظرة منها،و تنتهي في أصل وضعها النظري إلى نفي الذات والاخر في ذات الوقت،ذلك أنها لا تولد فرصة لوجود الآخر بقدر ما تنتج نفيا للذات والآخر في الوقت نفسه،بل ونفيا للمعرفة كحقيقة مستقلة عن الذوات المدركة،فأي نتيجة منتظرة من التأسيس للاختلاف المطلق،نعم قد يقبل الاختلاف النسبي أما الاختلاف المطلق فليس شيئا سوى العبثية المتدثرة بالفكر والفلسفة،إننا حين نمارس النقد والتمحيص والتحليل والتركيب نبرهن بحالنا قبل مقالنا على عدم صحة قبول الاختلاف بإطلاق،فممارستنا النقدية تدل على وجود ثوابت – بشكل أو بآخر(اللسان،الألفاظ،المعاني،القيم الإنسانية،...)لا يطالها الاختلاف.

ج – الحوار بهذا المعنى ليس إلا تأسيسا للاختلاف،قراءة للذات من خلال الآخر،مما يولد انفتاحا دائما لمجال المعاني،فلا ثابت في المعاني وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك ثبات على مستوى الموقف الاجتماعي،نظرا لما يستدعيه من خلفية تنتهي في فهمها وتجسيدها إلى المعني بشكل أو بآخر،فهل هذا هو الحوار في حقيقة الأمر؟

وهل يحقق هذا العمل التضامن والتآزر الإنساني المنتظر؟وهل هذا المسلك حقيق بتجنيد الأتباع في سلك العاملين على التعاون؟لا أظن ذلك،لهذا استبعد أن يكون هذا حوارا بالنظر إلى المقاصد التي يتوخاها.

د– التأسيس لمسلك التعددية المعرفية المطلقة،يمثل حصاد محاولات جادة لتجهيز الفكر بقاعدة أساسية للتسامح مع المعارف المخالفة لأنها تنطوي بأجمعها على نوع من الحقيقة المعرفية،بالإضافة إلى ذلك فإن التعددية المعرفية المطلقة تضم إضافة إلى ما ذكر من تأكيدات،الخلاص الذي يمكن تحقيقه من خلال الحقيقة العامة أو المشتركة المتوفرة في جميع الفلسفات والأفكار،والتي تجعل جميع نقاط الاختلاف بينها نسبية،كما أن الطبيعة المتسامحة للمعرفة الليبرالية ومنهجها المتصل مع التعددية المعرفية قد يؤسس لإسلام أمر الفلسفة والثقافة والحضارة لغير أصحابها([16])،فيقع سلطان الكلمة في الفكر والفلسفة في يد السياسي اللبرالي،نظرا لهيمنة اللبرالية على كل شؤون

[16]/ أنظر الإسلام والتعددية الدينية،محمد ليكنهاوزن،ترجمة مختار الأسدي، ص 15

الحياة الثقافية والفكرية والسياسية،ومبنى هذه الفكرة تكريس نسبية المعرفة المؤسس على نسبيتها من حيث من جهة ونسبية الآليات المفضية إلى تأسيسها من جهة أخرى،وسيفضي التمادي في تبني هذا المسلك في آخر خلاصة له إلى إلجام المثقفين عن الحديث في الثقافة،فضلا عن المرافعة عنها،نظرا لوقوع سلطان الثقافة تحت طائلة سلطان المال و القوّة بكل أنوعها المادية-سوق المعلومة،الوسائل التكنولوجية،السوق المالية، الصناعات،...-

وقوع سلطان الحجة في يد القوة،تكريس لحجة القوة و نفي لتأثير قوة الحجة،ويعد هذا العمل تأسيسا لصراع متدثر بالثقافة والسياسة،ولهذا التصوّر مضاعفات رئيسة وثانوية جلية.

1 - التعددية المعرفية المطلقة تقدم العون للهيمنة اللبرالية بتزويدها بفرصة عظيمة لتهيئة المغزوين لقبول الاستخفاف حتى في أخص شؤونهم،إذ تستطيع الأخيرة من خلالها شن هجومها على السلطة السياسية والثقافية و حتى الدينية،ذلك أنّ اللبرالية من جانبها تنكر حق تلك السلط على أرضية الحريات الفردية للناس وكذلك على ضوء معتقداتهم الدينية الخاصة.

2 - يزعم دعاة التعددية المعرفية المطلقة أن الحقيقة المعرفية يمكن العثور عليها في أطر متباينة،ومن هنا،فليس هناك جهة محددة يمكنها احتكار ادّعاء المعرفة المطلقة،أو احتكار الفهم الذي يخوّلها الانفراد بالسلطة،وهذا يعني أن السلطة ستقع غيابيا(أي بدون مرافعة) في أيدي الدولة الليبرالية([17])،وممثلها في العصر الراهن العولمة في نسختها الأمريكية... .

يتأكد التحليل السابق ببيان حقيقة المراد بالصراع الحضاري مستنبطا مما سبق تقريره،فما هي حقيقة صراع الحضارات؟هذا ما نحاول عرضه في الفقرة اللاحقة

حقيقة صراع الحضارات:

التجاوزات المعرفية بادية في قول منظري صراع الحضارات بأننا في مرحلة صدام لا مفر منها،فالإنسانية تمر حتما بالصراع بوصفه

---

[17]/ أنظر المرجع نفسه، 23، 2

مرحلة ضرورية لمستقبل الإنسانية،و قد بني هذا التقرير على مجموعة من المعطيات،لعل أهمها:

1 – الصراع فرضية:

تأسست فكرة الصراع على فرضية تواصل فكرة الصدام بناء على ما ورد في التاريخ البشري الذي روى لنا قصص الصراع بين القبائل والدول،ومن المجازفة الخطيرة تقرير مصير حاضر الإنسانية مستقبلها بمثل هذه الفرضيات.

2- التعميم غير المبرر-الانتقائية-:

يروج المنظرون الغربيون للصراع بين الحضارات بناء على ظواهر متطرفة منتقاة بإحكام،ثم يستنتجون بأنها تمثل الحضارة التي يريدون الانقضاض عليها،رغم أن غالبية أتباع تلك الحضارة يعيشون في سلام مع من حولهم من أتباع الحضارات المخالفة،و قد تفنن فلاسفة الصراع في استغلال بشع لتصرفات طائشة لعناصر مهووسة،تأسيسا للصراع.

يعد إظهار الحضارات المخالفة مهددا رئيسا لمستقبل المجتمع الدولي تصرفاً خطيراً غير مدروس العواقب،وهو يمثل فقداناً مدهشاً للذاكرة أو عدم المقدرة على التفكير السليم،إذ هو تناسي كامل لتاريخ أوروبا الحافل بالاضطهاد القائم على الإجحاف والتصفية العرقية والدينية، فطوال 300 أو 400 سنة لم تحتمل محاكم التفتيش الإسبانية وجود ديانات أخرى وأمعنت في اضطهاد وطرد اليهود والمسلمين من أسبانيا والشك حتى في الذين تحولوا إلى الديانة المسيحية وسؤالهم عما إذا كانوا فعلاً مسيحيين حقيقيين،وتم حرق أعداد كبيرة من الناس بسبب معتقداتهم.([18])

ترويج فكرة الصراع بين الحضارات والأديان بناء على التصرفات الشاذة،تأسيس لتمكين الصراع كحقيقة لا مفر منها في المجتمع الإنساني،ألا يقع في أمريكا ما يقع في غيرها من البلدان؟.

و يتأكّد التعامل الانتقائي مع الظواهر،بإرجاع التصرّفات المشينة للأفراد بالحضارة التي ينتسبون إليها،و خاصة إذا تعلق الأمر

[18] / الدكتور مهاتير،رئيس وزراء ماليزيا.

بغير الأمريكان واليهود،أما إن تعلّق الأمر بهما،فيصبح التصرّف فرديا لا صلة له بالمنظومة الفكرية اليهودية والأمريكية.

يجب أن نبتعد عن هذا المنهج في تقرير الحرب الحضارية،علينا بدلاً من ذلك أن نعمل لكي تتمكن الحضارات من التعايش مع بعضها.فالتعايش يجب أن يكون مهمتنا الأساسية.تعايش دائم ومستمر مبناه،مرافعة الممثّل الشرعي([19]) عن الفكرة التي يمثّلها،لأنّه أنفذ أسلوب في تجنيد الأتباع لصالح الخير الإنساني المشترك.

3 – التسييس السلبي للظواهر الجزئية:

يتميّز جهد المنظرين للصراع باستغلال الظواهر الجزئية وتحليلها في سياق تكريس صراع الحضارات،وقد انساق الإعلاميون والمفكرون لرؤى المنظرين،مما يؤكّد أن القرار لم يكن وليد مخابر البحث،بل كان قرارا سياسيا صرفا لا صلة له بالتبرير الموضوعي،ويتجلى هذا الموقف فيما يأتي:

أ – التعامل مع الأحداث السياسية بمنطق خاص يبرر الرغبة في الحفاظ على مكاسبهم في منطقتنا الشرقية(مشكلة الطالبان(الإرهاب)،التعامل مع العراق(حقوق الإنسان،الديمقراطية)).

ب – ازدواجية التعامل مع الظواهر السياسية والاجتماعية،فتتدخل الإدارة الأمريكية لصالح جهة،وتتدخّل لصالح خصمها في بلاد أخرى،([20])مما يؤكّد أنهم محكومون بالمصالح والخدمات التي تقدّمها كل جهة أكثر من تعاملهم مع معطى علمي موضوعي،لهذا لا يلتمس تبرير تلك التصرفات علميا،بل تبرر بالخدمات التي يقدمها للمشروع الأميركي،أو مشاكسته له،أي تبريرها سياسيا.

ج – تفسير الظواهر وفق منطق القوة لا الحجة،و العجب أنهم لا يخجلون من مناقضة بدائه العقول،فمثلا يصرّح الرئيس الأمريكي بوش الابن–وفق ما تناقلته وكالات الأنباء– بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون رجل سلام بعد أن دمّر مدينة جنين الفلسطينية.

---

[19] / الممثل الشرعي هو الذي يمثل آلام وآمل الفكرة التي يرافع عنها، ومن نافلة القول اشتراط معرفته تلك الفكرة وتمثلها اجتماعيا وفكريا.

[20] / منطق التعامل مع القضية الكردية في العراق وتركيا مثلا.

إنه منطق تحرسه الحراب المتترّسة بالمال والتحكّم في سوق المعلومة،لهذا فهو أبعد من أن يحرس بالحجة والدليل،هذا هو منطق القوة والهيمنة والغطرسة.

4- التيئيس المطلق:

تقوم الفرضية الأنف الذكر على تيئيس الإنسانية من إمكانية التفاهم والتعاون على الصالح الإنساني العام،وبهذا يظفرون بتجنيد جنود ثقافة وسياسة وإعلام يخدمون فكرة التأسيس لصدام وصراع الحضارات،و يتجلى هذا المسلك في شقين:

أ - تيئيس الأتباع:

نشر هذه الرؤية بين الأمريكيين يكرّس التأسيس للموقف العدائي الأمريكي لكل مخالف للقيم العولمية الجديدة،فيصنّف المخالف في خانة المصابين بالطاعون(الثقافة المخالفة)الذي يجب العمل على تخليصهم منها أو تخليصها منهم،وقد علموا في العصور المتأخّرة على غرس آليات التكيّف التربوي والحضاري مع الفكر المعولم([21]).

و مادام للأفكار سلطان كبير على نفوس المغزوين فلا بد أن يركّز الغزو على تلك الأفكار لتي تغريهم بالمقاومة،بل تغريهم بالموت دونها،لهذا بذل جهد دؤوب من أجل تشويه تلك المبادئ والأفكار،و في هذا السياق تعرّض الإسلام كدين معبّر عن توجّه حضاري متميّز لهجمات شرسة غير مبررة.

ب- تيئيس المغزوين:

تكريس الرؤية الأنفة الذكر في فكر مجتمع الغالب الوقتي،مدعاة لتمكين فكرة الصراع من مجتمع المغزوين،ذلك أننا عندما نقرر بأنه لا مفر من الصراع الحضاري نحضّر المخالف إلى مواجهة الغزو الجديد،و ما دام الغازي قويا ماديا و (حضاريا)،فإنه سيتولى تنشيط همم المغزوين للتعلّق بالغازي،أبناء المغزوين أنفسهم،فيتولون نيابة عن الغازي مهمة تثبيط عزائم بني جلدتهم،و يصبح مجرّد التفكير في نقد هذا الأنموذج في الرؤية الحضارية جريمة لا تغتفر،بل يعد ضربا من

---

[21] / الاستجابة الطوعية لكثير من حكام العرب والمسلمين للرغبات الأمريكية،فغيّروا أو على الأقل سعوا لتغيير برامج التربية والتكوين بما لا يتصادم مع الرغبة الأمركية على الأقل.

الجنون والتخلّف والهمجية،أما العمل على المقاومة الفكرية على الأقل،فسيعرّض صاحبه للتصنيف في قائمة المصابين بالطاعون الذي يجب تطهير العالم منه ومن أفكاره(الخبيثة)([22]).

تعرّض فكرة صراع الحضارات الأمم المخالفة لأمراض فتّاكة،فيصبح اليأس قانون حياة،ويموت الصدق في حياتهم الاجتماعية والسياسية،ويشيع فيهم حب العداوة انتصارا للآخر، ويسري فيهم الاستبداد سريان النار في الهشيم،لأنهم حصروا الهمم في المنفعة الشخصية([23]).

وإمعانا في التيئيس يقولون:" ليس أمامكم و لا لديكم أي خيار آخر"وهي كلمة تلخّص بأمانة ماذا يراد بصراع الحضارات...إنّه تيئيس المغزوين من التفكير في المقاومة فضلا عن تجسيدها،إنّه تشجيع للاستقالة الطوعية،إنّه عولمة الاستسلام كأسلوب للحياة([24]).

يرى هذا التحليل في فكر رافض العولمة ومتبنيها،فترى المتبني يسعى جاهدا من غير شعور منه أحيانا إلى زرع اليأس و التجهيل بثقافة الأمة وتمكين الاستبداد والأنانية بوصفها أهم عناصره([25])،ومربط كل ذلك كما بيّنا اليأس الذي له دور تدميري ،لأنّه لا يجدي معه أعظم العلوم،وأعلى صروح الحضارة وأرقى مراتب النبوغ وأنفذ خطط الدهاء،إنّه يعني السقوط المخيف المريع للإنسان؟ وهل يستطيع الصمود حيال هذا اليأس المدمّر للروح البشرية التواقة إلى السلوان؟"([26]).

اليأس كما هو معلوم أبو الخوف وقبول الإذلال،إذ يتولد من مرض اليأس داء الخوف وعلّة الضعف ومرض الذلّة المستولي على القلب([27])،و ينجم عنه ضرورة العطالة،و الإهمال الاجتماعي بسبب

---

[22] / أنظر العولمة من منظور شرعي / الدكتو رلحبيب الجنحاني(من أبرز المنتصرين)

[23] /الخطبة الشامية المقدمة،صيقل الإسلام 492

[24] / المهدي المنجرة في كتابه عولمة العومة /منشورات الزمن،سبتمبر 2000 ص20

[25] / أنظر العولمة من منظور عربي / الدكتو رلحبيب الجنحاني(من أبرز المنتصرين)

[26] / الكلمة الثانية والثلاثون – ص: 757 اللمعة الثالثة عشرة – ص: 117

[27] / أنظر إشارات الإعجاز – ص: 96

عدم المبالاة و التملّص من المسؤولية،فيخلد صاحبه إلى الكسل،قائلا:"مالي وللناس،فكل الناس مثلي".([28])،أو كما قال أحد المصلحين،يستولي علينا مرض"أنا مالي"([29])

5 – التقرير التلبيسي:

يقوم الصراع على تصوير العولمة مسلكا وحيدا للخروج من دائرة التخلّف و اللحاق بركب التقدّم،و هو المسلك الذي تبنّته كل القوى الممثلة للأفكار الغالبة في كل عصر ومصر،يؤكد ذلك الملاحظات الآتية:

أ/ العولمة ليست نظاما جديدا في حقيقته وإن اختلفت أساليبه عن الأساليب الاستعمارية التقليدية في سلب الشعوب مقدّراتها،وهي من هذا الوجه،تمثّل الثقافة الموحّدة التي يراد فرضها على المستضعفين في هذه البلاد أو تلك.

ب/تتميّز آليات العولمة بالفعالية و الخبث المنقطع المثيل،فتراها تعمل على تكريس الهيمنة الاقتصادية والثقافية على العالم كله،لا فرق فيه بين أوربي وأسيوي ولا بين مسلم و غيره،فتجمع كل القوى غير المؤمركة في سلة القوى التي يجب مواجهتها والقضاء عليه أو مساعدتها على التأقلم مع العولمة.

ج/تفضي العولمة إلى تنصيب سلطان جديد في البيئات المعولمة(بفتح اللام)،فيصبح رجل الأعمال أهم من السياسي المنتخب،بل وتصبح السلطة المالية والاقتصادية –ممثّلة في الشركات المتعددة الجنسيات– مقدمة على السياسية وأهلها في كل مكان،لهذا يمكن أن يؤول أمر السلطة السياسية إلى الزوال. ...

د/ قد يؤول أمر المؤسسات الثقافية كسابقاتها إلى الزوال،فتصبح الخصوصيات الثقافية مهددة بالزوال بسبب خضوعها لعالم السوق،بل قد تصبح المؤسسات الضامنة لمثل هذا النوع من البرامج آيلة للزوال إن لم تستجب للمعطى الثقافي للعولمة،فقد أصبحت المنظمة العالمية للتجارة (OMC) سيدة في مجال الصناعات الثقافية (السينما،المسرح،الوسائل

---

[28] / صيقل الإسلام23، 505

[29] / الشيخ زاهد الكوثري ف مقالاته التي جمعها و رتّبها أحمد خيري.

السمعية البصرية،الإعلام والاتصال، ...بل قد تهدد الثقافة نفسها من خلال الهيمنة على سوق الثقافة،وهي بهذا تنذر بزوال "منظمة اليونسكو" الضامنة للتنوع الثقافي للإنسانية،و بهذا الصدد نتساءل،أي دور بقي لمنظمة اليونسكو في ظل العولمة؟ وهل يمكن اعتبار حرمانها من المساعدات المالية الأمريكية مؤشر رغبة في التخلّص منها؟ ولعل من أهم ما يؤكد هذا التحليل سيل الضغوط الذي تتلقاه المؤسسة من قبل الأوربيين والفرنسيين على الخصوص (أكبر شاهد التصريحات الأخيرة للرئيس الفرنسي)

تفضي العولمة- بالنظر إلى المآل- إلى تكريس الفساد الإداري المنظم وفق نسق مخالف لإرادة الشعوب،ذلك أن(الطفيليين العالميين الجدد) أصحاب رؤوس الأموال يفوق سلطانهم سلطان الساسة،مما يجعل مستقبل السياسة وأهلها في خطر،فتصبح السياسة تدور وجودا وعدما بالاقتصاد،وهكذا ستغيّب الشعوب بشكل أو بآخر عن أهم ما يتعلّق بمستقبلها الثقافي والاقتصادي والاجتماعي و السياسي...وسيولّد هذا التغييب إن طال أمده حضورا قويا للشعوب في تقرير مصيرها بفعل الطفيليات الاقتصادية العلمية الجديدة -مهما طال أمدها فمآلها الزوال -وهذا يفرض تثمين الحرية والمطالبة بها في كل وقت،لأن تسعة أعشار العالم مغلوب على أمره كما يقول الباحث الفرنسي جون بيار وارنييه([30])،ونظرا لغالبيتهم فإنهم سيضطرون إلى الاجتماع حول كلمة واحدة مفادها تحرير أنفسهم من أسر العولمة ولو بعد حين،ذلك أنّها مخالفة للطبيعة الإنسانية،لهذا فإنها ستسقط من تلقاء نفسها أو يحتل غيرها مكانها من قبل معولم جديد،لأن مضمون العولمة يفرضه الغلالب المتحكّم في المعلومة ووسائلها المتطوّرة وهو ما لا يمكن إثبات الغلبة فيه لجهة واحدة أبد الدهر.

و رغم تسليمنا بما لها من أهمية في التحرر يجب تثمينه،فإننا نحذّر من الجبرية الجديدة([31]) التي يبشّر بها في شكل فلسفة كونية

---

[30] / La mondialisation de la culture/ Voir p108

[31] / رمي الفكر العربي الإسلامي في عهد الاستعمار والأيام الأولى من الدولة الوطنية(السلطة في عهد الاستقلال) بالجبرية والتسليم للغالب،حتى جعلوا هذا النمط من التفكير رأس أسباب طول مدة بقاء الاستعمار في بلادنا العربية الإسلامية

محدثة،فكيف تحوّلت الجبرية من مرض فتّاك في ماضي الأيام إلى ضرورة تفرضها الإكراهات الواقعية في الحاضر والمستقبل؟

يحاولون اليوم البرهنة على وجود مخرج وحيد لأزمة الإنسانية في الفكر والثقافة والحكم والحضارة،طريق لا بد من المرور عبره للخلوص إلى شاطئ التقدّم،إنّه النمط الأمريكي في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

أمام هذا النمط من التفكير يخيّل للباحث في عالم الفكر الإنساني حين الحديث عن العولمة أننا أمام طريق وحيد لا يمكن تجاوزه في الحاضر أو المستقبل.

من هذا المنطلق بذل المعولمون وسعهم من أجل القضاء على التنوع والتعدد في المجتمع الدولي،و لتحقيق هذا المشروع اختار زعماؤها الصراع وسيلة للإقناع ،فكان الحوار في المنطق الأمريكي(في إطار العولمة) إعمالا للقوة والاستهانة بالمستضعفين،وقد رام التبشير بهذه الفكرة عالمين أمريكيين، يرى أحدهما توقف التاريخ عند الأنموذج الأمريكي(فكوياما) ، ويرى الثاني أنّ الصراع الحضاري ضرورة موضوعية وحضارية([32])،ويؤكد هذه المعاني عدم قبول الأمريكيين للديمقراطية الحضارية المعبّر عنها في حقيقة الأمر بالديمقراطية السياسية،لأن الفعل السياسي ليس إلا نتاجا لفلسفة كونية مستقلة،لهذا عدّ رفض الديمقراطية الحضارية دليلا قاطعا على أحادية الأنموذج الذي يراد فرضه على المستضعفين.

و العولمة بهذا المعنى ليست في حقيقة الأمر إلا تسويقا جديدا لأفكار سابقة عرفت في ماضي الأيام "بالثقافة الواحدة والوحيدة"،وهي الأنموذج الوحيد للخروج من دائرة التخلف والخلوص إلى التقدم وفق بعض التصورات،وقد عبّر عنها الأستاذ الدكتور شريعتي باسم "Monoculture"([33]).

ووجه الصلة بينهما جلي حسب تقديرنا،إذ تتجلى في العولمة المنهج (العالمي) الموحد للانعتاق من التخلف وولوج طريق التقدم،وقد

---

[32] /الحكمة/(مجلة عراقية)تصدر عن بيت الحكمة، العدد العاشر السنة الثانية1420 هـ/1999م ، مقال سامي مهدي ، أممية ليبرالية أم نظم ديمقراطية،ص50-51

[33] /العودة إلى الذات/الدكتور علي شريعتي ، ترجمة دسوقي شتا، دار الزهراء القاهرة

صوّر هذا المسلك في طريق وحيد لا محيد عنه،حتى صوّر لنا أننا أمام جبرية جديدة ليس في مقدورنا حتى التفكير في مواجهتها فضلا عن مواجهتها بالفعل، فمن أراد التقدم فهذا هو المسلك([34]) ولا طريق غيره، كما تتجلى في الثاني (الثقافة الوحيدة) بوصفها المسلك الوحيد للتقدم، فصارت وفق هذا التصور الثقافة تستورد كاستيراد المواد الغذائية، فمن أراد إمتاع الجسد فهذا طريقه الوحيد ومن أراد التحضّر والتقدم فهذا مسلكه الوحيد أيضا(وهو طبعا الطريق الأمريكي عندهم).

ومن أهم مظاهر الثقافة الوحيدة التي يراد تبرير فرضها الأنموذج الأمريكي للديمقراطية وحقوق الإنسان في الأوساط العربية الإسلامية بشرط أن لا تكون وسيلة لديمقراطية حضارية، لأنها بذلك تصبح خطرا على الأنموذج الذي يبشرون به في العالم كله،وهي و لاشك من أهم عوامل إشاعة الجبرية،إذ ليس بمستطاع المفكرين والساسة- في ظل النظام الموحّد و الوحيد خاصة في الفترة التي أعقبت التحرر من الاستعمار-التفكير في تجاوز الأنموذج الأمريكي في السياسة والحكم والثقافة والفكر.

يتجلى مما سبق بيانه أنّ الدول والحركات السياسية الحديثة مرغمة على دخول الصف،فهي -وفق بعض التصورات-إما أن تدخل الصف مختارة وإما ستدخله مرغمة،وفي ظل هذا الفهم الجبري الجديد ما الذي يجب القيام به؟ وهو السؤال المفروض أن يفكر الجميع في الإجابة عنه بطريقة موضوعية،و لعل من العناصر الأولية للإجابة أن نبتعد عن تولي وظيفة الآخر في تثبيط العزائم،فإننا وإن لم نتمكّن من المقاومة الفعلية يجب على الأقل الإبقاء على جذوة المقاومة فينا كقوة كامنة مبلّغة إلى الأجيال اللاحقة، وبهذا نكون قد قمنا ببعض ما علينا تجاه الأجيال اللاحقة.

ومرد كل ذلك وجود نقطة استناد قوية بمقدورها إخراج القوة من طور الكمون إلى الفعل،و نقطة الاستناد عندنا الإسلام الذي بمقدوره حين الاستناد عليه وفق سنن الله في الاستناد أن يحرّك العالم وليس

---

[34] /حاول ومازال الأوربيون يحاولون من الطوق الأمريكي الذي يراد فرضه باسم العولمة، وقد تجلى هذا الأمر من خلال المشروع الأوربي الموحّد في مجال المال والأعمال والاجتماع بل وتعداه إلى الأنموذج الثقافي الموحّد

العولمة فحسب([35])،فهو الذي أغرى أسلافنا بالمقاومة الفكرية والأدبية،و بالطريقة نفسها يغرينا بالمقاومة ويبقي جذوتها فينا وفي أبنائنا وأحفادنا.

وأخيرا نتساءل،لماذا يراد جعل العولمة قدرا مقدورا لا يُمكن تجاوزه فضلا عن التفكير في التجاوز؟

ترمي هذا موقف إلى تحقيق الأمور الآتية:

1/تهيئة النفوس لقبول الأنموذج الأمريكي بوصفه الأنموذج (المطلق)والنهائي في الفكر (الإنساني)،إذ لا يمكن أن ينتج الفكر البشري أحسن منه في حاضر الأيام ومستقبلها وفق ما يراد تسويقه من رؤى ومعارف.

2/إذا قبلت النفوس هذه الأفكار الخطيرة، فلا شك أنها ستبعد الفكر عن التفكير في تجاوز هذه المعضلة لأنها حسب رأيهم(دعاة العولمة وأحبابها) مما لا يمكن تجاوزه، و الموقف الأوفق حسب تقديرهم العمل على التأقلم مع المعطى الجديد.

3/إذا سلّم للقضية من الناحية النفسية والفكرية ،فإن التنوّع كظاهرة إنسانية يجب أن يزول من عالم الأفكار والسياسة والاقتصاد بل قد يطال حتى الاجتماع ومتطلباته.

4/ يظهر جليا أن مما ترمي إليه الفلسفة الجديدة تهيئة نفوس وعقول المغزوين لقبول الأنموذج الأمريكي،و بذلك يحققون تجنيدا مجانيا لجنود ثقافيين غير رسميين يدافعون عن أمريكا و الأمركة في بلدانهم وبين بني جلدتهم ودينهم.

5/منتهى ما تطمح الأمركة إلى تحقيقه أن يتولى تخويف المغزوين وتيئيسهم من المقاومة الفكرية لفكرة الصراع أبناء بيئتهم،إن لم يجدوا إلى تجنيدهم في سلكها سبيلا،ويركّزون على تجنيد أولي الحظوة من الساسة و الباحثين وأصحاب رؤوس الأموال.

وتكون مهمتهم بهذا الصدد مزدوجة،تنشيط عزائم بني جلدتهم للتعلّق بمشروع الاستسلام،أو تثبيط عزائمهم في المقاومة،فيصبح مجرّد التفكير في نقد الأنموذج الأمريكي في السياسة والحكم والحضارة جريمة لا تغتفر،بل يعد ضربا من الجنون والتخلّف والهمجية،أما العمل على المقاومة الفكرية على الأقل، فسيعرّض صاحبه للتصنيف في قائمة

---

[35] / أنظر بحثنا،العولمة وأمراض الأمم

الإرهابيين و المصابين بالطاعون الذي يجب تطهير العالم منه ومن أفكاره(الخبيثة).

وبهذا يتجلى أن الصراع بواسطة نهاية التاريخ أوالعولمة فيما بعد،ليس سوى خدعة جديدة يراد فرضها في قالب علمي وفلسفي قيل بأنه المبتكر الأكمل في الاقتصاد و الحكم والحضارة وحقوق الإنسان،ويظهر هذا التلبيس في الازدواجية الظاهرة في التعامل الأمريكي مع هذا الملف أو ذاك،فتقف أمريكا في إطار العولمة من أوضاع متشابهة بل تكاد تكون كاملة التماثل موقفين متناقضين؟هل أملت هذه المواقف المصالح أم النظرة الأمريكية الجديدة لحقوق الإنسان وحرياته السياسية ؟

فهل بقي بعد هذا مطمع في تسويق الجبرية الجديدة؟ وهل يمكن بعد هذا القول بأن العولمة هي آخر وأحسن المبتكرات الإنسانية في الفكر والثقافة والسياسة؟و بأنّه لا مفر من الصراع الحضاري؟فنكسر بذلك أقلامنا ونقطّع دفاترنا ونسلم أمرنا إلى أمريكا ومن خلالها لإسرائيل" أم أننا يجب أن نعمل كل في دائرة عمله على تجاوز ذلك؟

من منطلق القيام بالوظيفة الحضارية المنتظرة من المثقفين سنسعى دائما ما حيينا على تنشيط العزائم وقطع الطريق على مثبطيها للتفكير في كشف حقيقة الزيف (الصراع بواسطة العولمة)الذي يراد فرضه على المستغلين في كل مكان،وهذا يوجب تعاون الشرفاء في جميع أصقاع العالم وعلى تنوّع مشاربهم و انتماءاتهم العرقية والدينية على كشف ما يراد فرضه على العالم،ثم تعهّد بذرة المقاومة الفكرية في أبنائنا ليواصلوا معركة المصير في مواجهة الأمركة المجسّدة في الجبرية الجديدة،ومواجهة الصراع بالحوار ولا شيء في هذه الفترة غير الحوار،الذي يتجلى في صيغة صراع الأفكار لا صراع وسائل الدمار الشامل|،فالأفكار تقابل‌ها الأفكار،وتسوقها الحجة لا القوة،فنحن بحاجة إلى قوة الحجة لا إلى حجة القوة.

الخاتمة:

الصراع في حقيقة أمره قرار لا صلة له بالبحث العلمي،إذ يعزى إلى عوامل أخرى،لعلّ أهمها الرغبة في الهيمنة على موارد الطاقة والسيطرة على سوق المعلومة،والقضاء على كل ما شأنه أن يشوش على قبول الهيمنة الأمريكية على العالم،و للخلوص إلى تلك النتيجة

توسّلوا بمجموعة من الأفكار غير المبررة معرفيا وإنسانيا،وتلخّصت فيما يأتي:

1 – فكرة نهاية التاريخ:

نهاية التاريخ الإنساني عند المبتكرات الأمريكية في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان،و قد عدّت منتهى المنتجات المعرفية والسياسية،رغم عدم نجاحها في إسعاد أهلها وأصحابها،فكيف يستطيع من عجز عن إسعاد أهله على إسعاد الآخرين؟و زيادة إلى ما سلف فإنهم غير صادقين حتى في تسويقها على وفق صورتها الموجودة بينهم،فهي مقبولة إن كانت وسيلة للاستنساخ أنموذج الهيمنة الأمريكية في الحكم،وغير مقبولة إن كانت وسيلة لإنتاج نخب فكرية وثقافية غير مرشّحة للبيع،و أكبر شاهد على ذلك موقفها من مسألة الديمقراطية في العالم الثالث بصفة عامة،فهي مرافعة عنها في بلد ومشجّعة للاستبداد السياسي والاجتماعي في بلد آخر،فأي منطق هذا؟إنه باختصار فكر الإقصاء المتدثر بنهاية التاريخ.

2 – تسويق فكرة العولمة:

العولمة بوصفها تعبيرا عن منتهى ما بلغه الفكر الإنساني في مجال الفكر والسياسة والاقتصاد والاجتماع،ليس لها من هدف إلى فرض مسلك واحد في كل شؤون الحياة،ولا طريق لتحقيق هذا المسلك وتوطينه غير الصراع،فيكون الصراع الحضاري قرارا سياسيا منفعيا لا صلة له بالبحث العلمي،أنه مساق بهدف مسبق محدد سلفا،مؤداه إرغام المستضعفين على قبول الأنموذج الأمريكي في كل شؤون الحياة،ويتوسّلون لتحقيق هذا المطلب بعدة وسائل اجتماعية ومعرفية كما سنبيّنه لاحقا.

3– التيئيس المزدوج:

–تيئيس المنخرطين في سلكها من إمكان الاتفاق على الصالح الإنساني العام،إذ لاوجود للخير الإنساني المشترك في مالات التصوّر الأمريكي،فمن أراد الخير للإنسانية فما عليه إلا الانخراط في سلك الأمركة،وإلا سيعرّض نفسه وه مجتمعه لويلات لا يعلم مداه إلا الله،وهكذا يكون الصراع الحضاري أسلوبا واقعيا وموضوعيا حسب

هذا التصوّر،و الظاهر أننا أمام جبرية جديدة يراد تسويقها بكل الوسائل المتاحة.

-تيئيس المخالفين من التفكير في المقاومة الفكرية فضلا عن تجسيدها مشروعا متحرّكا،إذ سيعرّض المفكّر المقاوم نفسه ومجتمعه لخطر داهم سيأتي على الأخضر واليابس، فمن أراد النجاة بمجتمعه فما عليه إلا الانخراط في المنهج الجديد أو العمل عل إيجاد اليات(المشروع التربوي،المنظومة القانونية،المنظومة الإعلامية،التدين،...) التكيّف مع المشروع الأمريكي،و توسّل جنود الاستسلام للعولمة بوسائل تلبيسية كثيرة يصل بعضها إلى جعل أمريكا إلها جديدا للعالم،فهي وفق بعض التصورات تعلم السر وأخفى،وقوتها لا تضاهيها قوة،لهذا فمن البلاهة حسب هذا التصوّر التفكير في المقاومة.

و نحن نتساءل بهذا الصدد،كم عدد الأفكار الشمولية المقيّدة للإنسان التي بقيت أبد الدهر؟،فقد بادت كلها وبقي الإنسان[36] منتجا لأفكار المقاومة عبر تاريخ الإنسانية،إن المقاومة الفكرية تكاد تكون من أهم عناصر الإنسانية،ومن فقد المقاومة،فقد فقد عنصرا رئيسا من إنسانيته،خاصة إذ تعلّق الأمر بأفكار تسعى إلى تحويل الإنسان من عالم الفكر و المعاني إلى عوالم الآلة الصماء التي يساق بموجبها وفق إرادة الغالب الوقتي.

4 – التسييس السلبي الفاضح:

يعمد أنصار صراع الحضارات إلى التسييس السلبي لكل ما من شأنه أن يقلق وجودهم في العالم،فيعمدون مرّة إلى تضخيم قوته أو على الأصح التهويل أو التهوين من شأنها(العراق،أفغانستان،...)،بغرض تجنيد كل الناس بما فيهم أتباع الفكرة المراد مهاجمة بعض أتباعها،وهو الأسلوب المعروف بالترهيب،كما يتوسّلون في بعض الأحيان بأسلوب الترغيب في الأفكار المراد توطينها،لا بهدف التأسيس لأنموذج التقدم،بل يقصد استنساخ أنموذج التبعية السلبية الشكلية المكرّسة لعقلية الاستلاب المبعد لسؤال التأسيس لوعي التقدم قبل مباشرته.

---

[36] / انظر حوارات من أجل المستقبل،طه عبد الرحمن ،130-140

و قد يطال ذلك التسييس الفاضح مسائل الفكر والفلسفة والثقافة،،نظرا إلى أن الدمقرطة وحقوق الإنسان لا تنفصل عن الأبعاد الثقافية والحضارية([37])فيحاولون بأساليبهم التلبيسية التأثير في شأن الدرس الاجتماعي والإنساني وحتى الديني في بيئتنا العربية الإسلامية،بينما يبقى ما يصنع وعي الآخر بنفسه وحقائق الكون بمنأى من التأثر بتلك المبتكرات،فما الذي يجعل ذلك الدرس بمنأى من التأثر؟،بينما نراه مغرقا لمعارفنا في دائرة لا نهاية لها من التشكيكات و التمويهات المتلبّسة بالبحث العلمي؟

وهكذا يظهر جليا أن صراع الحضارات وفق النسخة الأمريكية،وهم لاوجود له في غير مخيّلة منظريه،فلا يشهد له بحث علمي،ولا تؤيّده ضرورة اجتماعية،بل هو رغبة جامحة في الهيمنة و الإقصاء،وترشحها تلك المواصفات إلى الاندثار السريع،ذلك أنها تحمل بذرة فنائها فيها،إذ الطبيعة الاجتماعية للأسرة الإنسانية تفرض التعاون لتحقيق المصالح المشتركة،بما يجنّد الناس على تنوّع مشاربهم في الخير العام،ولا يتأتى الخلوص إلى ذلك إلا بمساهمة الجميع في المحافظة على التنوّع الثقافي الإنساني بوصفه أهم عوامل التأسيس لاجتماعية الأفكار وتمثّلها في الحياة المعاصرة.

قائمة المراجع:

1- الإسلام والتعددية الدينية،محمد ليكنهاوزن،ترجمة مختار الأسدي،الطبعة الأولى، 2000،مؤسسة الهدى للنشر و التوزيع،إيران.

2- إشارات الإعجاز،بديع الزمان النورسي،تحقيق وتعليق،إحسان قاسم الصالحي،الطبعة الثالثة،1419هـ-1998م،دار سوزلر للنشر استانبول،تركيا.

3- جريدة البيان الإمراتية،ملخص آخر كتاب لرئيس وزراء ماليزيا،الدكتور مهاتير،عدد الرابع من يناير 2001.

[37] / أنظر محاضرات في حوار الحضارات، محاضرة الدكتور نادية مصطفة ندا، ص163

4- حوار الحضارات،مفهومه،شروطه،ومقاصده،الدكتور عمار جيدل،مقدم لأعمال الملتقى الدولي الثاني في النقد الحضاري العربي،ندوة الفضاء المتوسطي حول حوار الثقافات،نقد وآفاق أيام:21-22-23 أبريل 2002،تيطوان المغرب
5- حوار الحضارات و التأسيس للمختلف/وجيه قانصو، بحث مقدم في ملتقى كيف نواصل مشروع حوار الحضارات،دمشق19-2002/01/21
6- حوارات من أجل المستقبل، طه عبد الرحمن، منشورات الزمن،المغرب،أبريل2000
7- صيقل الإسلام، بديع الزمان النورسي،ترجمة وتحقيق وتعليق،إحسان قاسم الصالحي،الطبعة الثالثة،1419هـ-1998م،دار سوزلر للنشر استانبول،تركيا.
8- العالمية و العولمة /قاسم حجاج-رسالة ماجستير مخطوطة جامعة الجزائر معهد العلوم السياسية 1996
9- العودة إلى الذات/الدكتور علي شريعتي ، ترجمة دسوقي شتا،دار الزهراء القاهرة
10- عولمة العولمة،المهدي المنجرة /منشورات الزمن،المغرب، سبتمبر 2000 العولمة من منظور شرعي،الدكتور عمار جيدل بالاشتراك،الطبعة الأولى 2002،دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع،عمان الأردن
11- العولمة من منظور عربي،الدكتور لحبيب الجنحاني(من أبرز المنتصرين) منشورات الزمن،،فبراير ومارس 2001
12- الكلمات،بديع الزمان النورسي،ترجمة وتحقيق وتعليق،إحسان قاسم الصالحي،الطبعة الثالثة،1419هـ-1998م،دار سوزلر للنشر اتانبول،تركيا.
13- اللمعات،بديع الزمان النورسي،ترجمة وتحقيق وتعليق،إحسان قاسم الصالحي،الطبعة الثالثة،1419هـ-1998م،دار سوزلر للنشر استانبول،تركيا.
14- متطلبات الحوار الحضاري/ الدكتور عمار جيدل،بحث مقدم في ملتقى كيف نواصل مشروع حوار

الحضارات،دمشق19-2002/01/21،كيف نواصل مشروع حوار الحضارات،الجزء الأول،حوار الحضارات-أسسه وقواعده،منشورات المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق،الطبعة الأولى،1423هـ/2002م،ص 136-158

15- مجلة الحكمة تصدر عن بيت الحكمة،العدد العاشر السنة الثانية1420 هـ/1999م، مقال سامي مهدي،أممية ليبرالية أم نظم ديمقراطية.

16- مجلة العلوم الإنسانية،جامعة قسنطينة،الجزائر ع12 1999،مقال بلقاسم سلاطنية، حقيقة العولمة.

17- محاضرات في حوار الحضارات،محاضرات ندوة"كيف ندخل سنة حوار الحضارات"،الطبعة الأولى،1421هـ،2001م،المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق،سوريا.

18-منطق العلاقة بين الحضارات/الأستاذ الدكتور أحمد برقاوي،بحث مقدم في ملتقى كيف نواصل مشروع حوار الحضارات،دمشق19-2002/01/21

19- La mondialisation de la culture -Jean-pierre warnier. 1999éditions la découverte et Syros . paris

20- THE THIRD WAY(the renewal of social democracy) /Anthony giddens.1998/ polity press